استظهار الأساليب الدعوية

من خلال أحاديث الصحيحين التي أوردها المنذري في كتابه الترغيب والترهيب

د .محمد فهد عبيد الحربي

أستاذ الدعوة المساعد بكلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى –

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه، وبعد..

وبعد، فلا شك أن للدعوة إلى الله منزلة عظيمة، ومرتبة شريفة، وهي مهمة الرسل التي بعثوا بها، وقد امتن الله تعالى على هذه الأمة بأن شرع لها انتهاج سُبل الأنبياء والمرسلين، وبأن جعلها خير أمة أخرجت للناس ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾[آل عمران:110].

وإن مما لا شك فيه أن للدعوة أساليب شتى، وهي كثيرة ومتنوعة، تختلف تارة باختلاف حال المدعو، وأخرى باختلاف الزمان والمكان، وهي في جملتها –ومع كثرة طرقها– لا تخرج عن أحد طريقين، وأستطيع القول بعبارة أخرى أنها تندرج تحت أسلوبين عظيمين لا ثالث لهما، وهما أسلوبا الترغيب والترهيب، فمهما اتسعت مصطلحات الدعوة، ومهما تنوعت أساليبها، فإنها لا تخرج عن كونها إما ترغيب وإما ترهيب، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سبأ: 28].

هذا وقد سعيت من خلال هذا البحث، لدراسة جملة من الأساليب الدعوية المستظهرة من السنة، وذلك من خلال استلالها من كتاب "الترغيب والترهيب" للحافظ المنذري، راجياً من الله حسن عونه وتوفيقه، علا وتعالى.

*** أهمية البحث**

تكمن أهمية البحث في

– كونه يتناول موضوعاً هو من عماد الدين.

– تسليط الضوء على عدة معان من خلال الأساليب المتناولة في الدراسة.

- بيان جملة من الأحكام الدعوية التي تضمنتها السنة النبوية.

*** مشكلة البحث**

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة التالية:

1-من هو الإمام المنذري؟

2-ما هو كتاب الترغيب والترهيب؟

3-ما المقصود بالأساليب المستظهرة من الكتاب؟

*** أهداف البحث:**

* تتمثل أهداف البحث فيما يلي:

1- دراسة جملة من الأساليب الدعوية.

2- شرح أحاديث البحث في ضوء مفهوم الأساليب الدعوية.

3- جعل هذا البحث لبنة في بناء صرح "استظهار الأساليب الدعوية من السنة النبوية".

*** منهج البحث:**

اعتمد الباحث خلال دراسته على المنهج التحليلي والاستنباطي؛ حيث إنه أقرب المناهج لخدمة البحث.

*** خطة البحث**

هذا، وقد انتظمت الخطة في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث وخاتمة، كما يلي:

- **المقدمة:** وقد شملت: أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه، ومنهجه.
- **التمهيد:** وفيه التعريف بمفردات العنوان: (الاستظهار- الأساليب- الدعوة- الحديث- الصحيحان- الترغيب- الترهيب).

المبحث الأول: التعريف بالحافظ المنذري.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: ذكر كنيته واسمه ونسبه ومولده ووفاته.

المطلب الثاني: ذكر شيوخه.

المطلب الثالث: ذكر تلامذته.

المطلب الرابع: عبادته وثناء العلماء عليه.

المطلب الخامس: جهوده في الدعوة إلى الله.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذري.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نسبة الكتاب إليه.

المطلب الثاني: منهج المنذري في كتابه.

المطلب الثالث: مصادر الحافظ المنذري في الكتاب.

المطلب الرابع: ثناء العلماء على الكتاب واعتناؤهم به.

المبحث الثالث: الأساليب المستظهرة من الصحيحين مما في كتاب المنذري.

وفيه خمسة عشر أسلوباً

الأسلوب الأول: الترغيب في الاجتماع على الخير والمشاركة في البر.

الأسلوب الثاني: أسلوب ضرب المثال لتوضيح الشيء المعنوي.

الأسلوب الثالث: أسلوب الأمر المباشر بما ينفع المسلم وينقذه يوم القيامة.

الأسلوب الرابع: أسلوب القدوة الحسنة بالنظر إلى أهل القرآن والاقتداء بهم.

الأسلوب الخامس: أسلوب الأمر بالمواظبة على الطاعة.

الأسلوب السادس: أسلوب التشويق للمدعو.

الأسلوب السابع: أسلوب التحبيب في الأمر الديني بذكر فوائده.

الأسلوب الثامن: أسلوب التبشير بنزول الأمر الديني.

الأسلوب التاسع: أسلوب النهي عن كل ما يسوء المدعو في دينه أو دنياه.

الأسلوب العاشر: أسلوب التفصيل بعد الإجمال.

الأسلوب الحادي عشر: أسلوب التشجيع للمدعو.

الأسلوب الثاني عشر: أسلوب لفت نظر المدعوين بالأسئلة والجواب عليها.

الأسلوب الثالث عشر: أسلوب الموعظة والتذكير بالفضائل الدينية.

الأسلوب الرابع عشر: أسلوب المحاورة المشجعة على أعمال البر.

الأسلوب الخامس عشر: أسلوب الثناء على المدعو أثناء تعليمه.

الخاتمة، وفيها:

أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول

التعريف بالحافظ المنذري

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول

ذكر كنيته واسمه ونسبه ومولده ووفاته

هو الإمام ركن الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد بن سعيد، المنذري، المصري. وأصل من بلاد الشام، ووالده مصري المولد والدار.

مولده:

ولد في غرة شعبان من سنة 581هـ، بفسطاط مصر بكوم الجارح، وبها نشأ

وترعرع، وكان لوالده عناية بالعلم ومحبة، فأسمعه الحديث بإفادته في أواخر سنة591هـ، أي حين بلغ عشر سنوات من العمر، ثم لم يلبث والده أن توفي بعد سنة من هذا التاريخ، في رمضان سنة 592هـ، فنشأ عبد العظيم يتيماً، واستمر على حضور مجالس العلماء والأخذ عنهم، وقرأ القرآن، وأتقن القراءات، وبرع في العربية والفقه والحديث[1].

وفاته:

توفي الإمام المنذري رحمه الله تعالى في دار الحديث الكاملية، بالقاهرة، يوم السبت رابع ذي القعدة من سنة 656هـ، وصلي عليه يوم الأحد بعد، الظهر في موضع تدريسه بدار الحديث الكاملية، ثم صلي عليه مرة أخرى تحت القلعة، ودفن بسفح جبل المقطم، وقد رثاه غير واحد من الشعراء بقصائد حسنة، رحمات الله تعالى عليه ورضوانه العظيم[2].

المطلب الثاني

ذكر شيوخه

(1) فوات الوفيات، المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: 764هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، 1974م (2/ 366)، طبقات الشافعيين، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، تاريخ النشر: 1413هـ - 1993م (ص: 875).

(2) تذكرة الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ- 1998م (4/ 154)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804 هـ)، المحقق: أيمن نصر الأزهري - سيد مهني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولي، 1417هـ - 1997م (ص: 163).

تتلمذ الإمام المنذري على عدة من أكابر العلماء في مصر وفي غيرها من البلاد، ومن أبرز شيوخه:

1-عمر بن طبرزذ [1].

2-علي بن المفضل الحافظ[2].

3-ابن البناء[3].

---

(1) هو ابن طبرزذ عمر بن محمد بن معمر البغدادي، الشيخ، المسند الكبير، ولد في ذي الحجة، سنة (516هـ)، سمع: أبا القاسم بن الحصين، وأبا غالب ابن البناء، وأبا المواهب بن ملوك، وسمع منه: ابن النجار، والضياء محمد، والزكي عبد العظيم المنذري وغيرهم. وهو شيخ وهو مكثر، صحيح السماع، ثقة في الحديث، توفي في تاسع رجب، سنة (607هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، 1405هـ / 1985م (21/ 507)، إكمال الإكمال،المؤلف: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: 629هـ)، المحقق: د. عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1410هـ (4/ 15).

(2)هو: علي بن المفضل بن علي بن مفرج المقدسي، الشيخ، الإمام، المفتي، الحافظ الكبير المتقن، ولد سنة (544هـ)، سمع من السلفي فأكثر عنه وانقطع إليه وتخرج به وكان من أئمة المذهب العارفين به ومن حفاظ الحديث،أخذ عنه المنذري وخلائق وله تصانيف مفيدة منها كتاب الأربعين وغيره. توفي سنة: (611 هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (22/ 66)، طبقات الحفاظ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1403هـ (ص: 492).

(3)هو: الشيخ الجليل المسند أبو الحسن علي بن أبي الكرم الخلال المكي، المعروف بابن البناء. حدّث بمصر، والإسكندرية، وقوص، وأماكن. من شيوخه: أبو الفتح الكروخي وغيره. حدث عنه: ابن نقطة، والمنذري، ومحمد بن منصور الحضرمي، والحسن بن عثمان القابسي. مات بمكة في صفر، وقيل في ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وست مائة. ينظر: تاريخ إربل، المؤلف: المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي (المتوفى: 637هـ)، المحقق: سامي بن سيد خماس الصقار، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر- العراق، عام النشر: 1980م (2/ 475)، سير أعلام النبلاء (16/ 194).

4-أبو اليمن الكندي[1].

5-أبو الثناء المصيصي[2].

المطلب الثالث

ذكر تلامذته

لما صار الحافظ المنذري من أحفظ أهل عصره بالحديث،حدَّث عنه كثير من الأئمة الحفاظ، والسادة الفقهاء، منهم:

1-تقي الدين ابن دقيق العيد[1].

(1) زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن، تاج الدين أبو اليمن، الكندي، النحوي، اللغوي، المقرئ، المحدّث، الحافظ، الحنفي المذهب، ولد ببغداد سنة (520هـ)، وحفظ القرآن و هو ابن سبع سنين، و أكمل القراءات العشر و هو ابن عشر، و كان أعلى أهل الأرض إسنادًا في القراءات، أخذ عن الشريف أبي السعادات بن الشجري، وأبي محمد بن الخشاب، وأبي منصور الجواليقي، ومن تلاميذه: أبو حفص ابن القوّاس، وأبو حفص العقيمي، والحافظ المنذري. توفي سنة (613هـ). ينظر: الطبقات السنية في تراجم الحنفية، المؤلف: تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (المتوفى: 1010 هـ)، المحقق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: دار الرفاعي (3/ 270)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، المؤلف: أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (870 - 947 هـ)، المحقق: بو جمعة مكري / خالد زواري، الناشر: دار المنهاج – جدة، الطبعة: الأولى، 1428هـ / 2008م (5/ 53).

(2) محمود بن عبد الله بن مطروح بن محمود، أبو الثناء المصيصي الأصل، المصري، المقرئ، المؤدب، الحنبلي، كان حسن اللفظ بالقرآن جدًّا، حدث عن الشريف أبي الفتوح الخطيب، والفقيه أبي عمرو عثمان بن مرزوق. وروى بالإجازة عن حسان بن سلامة الخلال. روى عنه الفقيه مكي بن عمر والحافظ المنذري. توفي التاسع عشر من جمادى الأولى سنة (594هـ). ينظر: تاريخ الإسلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003م (12/ 1023)، التكملة لوفيات النقلة، المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زَكي الدين المنذري (المتوفى: 656 هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الثانية، 1401هـ - 1981م (1/ 306).

2-الحافظ الدمياطي[2].

3-إسماعيل بن نصر الله[3].

4-الأمير سنجر الدواداري[4].

---

(1) ابن دقيق العيد، أبو الفتح، محمد بن علي بن وهب بن مطيع، تقي الدين القشيري، العلامة، روى عن: والده الشيخ مجد الدين القشيري، وأبي الحسن بن هبة الله الشافعي، والحافظ المنذري، روى عنه: شمس الدين ابن جميل التونسي، وأبو حيان الغرناطي، وعلاء الدين القونوي، من مصنفاته: إحكام الأحكام، الإلمام بأحاديث الأحكام، الإمام في شرح الإلمام، توفي سنة: (702هـ). ينظر: فوات الوفيات، لابن شاكر (442/3)، تذكرة الحفاظ، للذهبي (182/4)، الوافي بالوفيات، للصفدي (137/4)، طبقات الشافعيين، لابن كثير (952/1).

(2) شرف الدين الدمياطي هو: شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن التوني الدمياطي الشافعي, مولده في آخر سنة (613هـ)، كان صادقًا حافظًا متقنًا، أخذ العلم عن الحافظ المنذري وغيره، ومن تلامذته: الإمام أبو حيان الأندلسي والإمام أبو الفتح اليعمري والإمام علم الدين البرزالي والإمام فخر الدين النويري والإمام تقي الدين السبكي. من مصنفاته: المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح. توفي فجأة بعد أن قرئ عليه الحديث فأصعد إلى بيته مغشيًّا عليه, فتوفي في ذي القعدة سنة (705هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ (4/ 179)، طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413هـ (10 / 102).

(3) إسماعيل بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن الحسن بن عساكر فخر الدين ابن تاج الأمناء ولد سنة (629هـ)، سمع من إسماعيل بن ظفر وابن اللتي ومكرم والسخاوي والحافظ المنذري وغيرهم. مات في صفر سنة 711هـ. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (1/ 455)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، المؤلف: محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى: 832هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1410هـ/1990م (1/ 475).

(4) علم الدين سنجر بن عبد الله الدواداري، الصالحي التركي، المحدث. كان من أمراء الألوف بالديار المصرية، له مشاركة في الفقه والحديث، سمع الكثير، وحصل الأصول. وقف مدرسة ورباطاً وغير ذلك. سمع من الزكي المنذري، والرشيد العطار، وابن عبد السلام، وإبراهيم بن نجيب. حدث عنه الحافظ الذهبي والفارقي. توفي سنة 699هـ. ينظر: مجمع الآداب في معجم الألقاب، المؤلف: كمال الدين أبو

=

5-ابن الظاهري[1].

المطلب الرابع

عبادته وثناء العلماء عليه

كان الإمام المنذري رحمه الله كثير العبادة مقبلاً على شأنه، مشهوراً بالورع، وكان يُدرِّس بالجامع الطائري المعروف بجامع الفكاهير ثم بالكاملية، وانقطع بها عشرين سنة يصنف ويفيد، وما كان يخرج منه إلا لصلاة الجمعة حتى إنه مات له ولد نجيب فصلى عليه بها وشيعه إلى بابها وقال له: أودعتك يا ولدى للَّه وفارقه، وحكى الدمياطي أنه خرج مرة من الحمام وقد أخذ منه حرها فما أمكنه المشي فاستلقى على الطريق إلى جانب حانوت، فقال له: يا سيدى ما أقعدك على مصطبة الحانوت وكان مغلقاً، فقال في تلك الشدة بغير إذن صاحبه: كيف يكون. وما رضي[2].

ثناء العلماء عليه:

الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (المتوفى: 723 هـ)، المحقق: محمد الكاظم، الناشر: مؤسسة الطباعة والنشر- وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي- إيران، الطبعة: الأولى، 1416هـ (1/ 523)، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: 874هـ)، المحقق: دكتور محمد محمد أمين، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (6/ 78).

(1) عثمان بن أحمد بن محمد بن عبد الله الحلبي الأصل المصري، المعروف بابن الظاهري، ولد سنة (671هـ)، سمع من غازي بن ابي الفضل الحلاوي وإبراهيم بن محمد بن مناقب وأحمد بن محمد بن طرخان، وسمع منه: البرزالي والبرهان ابن صديق. مات في سادس رجب سنة (730هـ) بالقاهرة. ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (2/ 165)، الوافي بالوفيات، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، ت: 764هـ، الناشر: دار إحياء التراث- بيروت، عام النشر:1420هـ/2000م (19/ 306).

(2) العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: 163).

قال الشريف عز الدين الحافظ: كان شيخنا زكي الدين عديم النظير في علم الحديث على اختلاف فنونه عالمًا بصحيحه وسقيمه ومعلوله وطرقه، متبحرًا في معرفة أحكامه ومعانيه ومشكله قيماً بمعرفة غريبه وإعرابه، واختلاف ألفاظه إماماً حجة ثبتاً ورعاً متحرياً فيما يقوله، متثبتاً فيما يرويه قرأت عليه قطعة حسنة من حديثه وانتفعت به انتفاعاً كثيراً[1].

وقال الدمياطي:«هو شيخي ومخرجي أتيته مبتدئاً وفارقته معيداً»[2].

وقال الإسنوي: «نخبة دهره وندرة عصره، الجامع بين الرواية والدراية، والبالغ في الديانة إلى أقصى الغاية.كان إماماً بارعاً في الفقه والعربية، والقراءات السبع، عديم النظير في زمنه في علم الحديث عالمًا بفنونه كلها، متحرّياً متثبتاً فيما يقوله ويرويه، شديد الورع»[3].

وقال الحافظ الذهبي: «وقد قرأ القراءات في شبيبته، وأتقن الفقه والعربية، ولم يكن في زمانه أحد أحفظ منه»[4].

وقال التاج السبكي: «كان رحمه الله قد أوتي بالمكيال الأوفى من الورع والتقوى، والنصيب الوافر من الفقه، وأما الحديث فلا مراء في أنه كان أحفظ أهل زمانه وفارس أقرانه، له القدم الراسخ في معرفة صحيح الحديث من سقيمه، وحفظ أسماء الرجال حفظ مفرط الذكاء عظيمه والخبرة بأحكامه، والدراية بغريبه وإعرابه واختلاف

(1) طبقات الحفاظ للذهبي (4/ 153).

(2) الوافي بالوفيات (19/ 11).

(3) طبقات الشافعية، المؤلف: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 772 هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 2002م (2/ 99- 100).

(4) تاريخ الإسلام (14/ 827).

كلامه»[1].

وقال الحافظ السيوطي: «كان عديم النظير في معرفة علم الحديث على اختلاف فنونه، عالمًاً بصحيحه وسقيمه ومعلوله وطرقه، متبحراً في معرفة أحكامه ومعانيه ومشكله، فقيهاً بمعرفة غريبه واختلاف ألفاظه، إماماً حجة ثبتاً ورعاً متحرياً»[2].

المطلب الخامس

جهوده في الدعوة إلى الله

من أعظم الجهود التي بذلها الحافظ المنذري مع ما هو فيه من الاشتغال بالتأليف أنه كان يفتي الناس ويعلمهم أمر دينهم إلى أن جاء الشيخ عز الدين، فترك الفتيا وقال: لا حاجة بالناس إليَّ[3].

وهذا يبين الجهد الذي قام به في الدعوة مع تواضعه في دعوته.

ومن الجهود التي بذلها الإمام المنذري رحمه الله تعالى في الدعوة إلى الله تأليف الكتب خدمةً للمسلمين ونفع الناس بها، قال الإمام ضياء الدين إبراهيم المرادي واصفاً اشتغال الإمام المنذري بالتأليف: «ولم أر ولم أسمع أحداً أكثر اجتهاداً منه في الاشتغال، كان دائم الاشتغال في الليل والنهار، وقال: وجاورته في المدرسة يعني بالقاهرة حماها الله بيتي فوق بيته اثني عشر سنة فلم استيقظ في ليلة من الليالي في ساعة من ساعات الليل إلا وجدت ضوء السراج في بيته وهو مشتغل بالعلم، وحتى كان في حال الأكل والكتاب والكتب عنده يشتغل فيها وذكر من تحقيقه وشدة بحثه وتفننه ما أعجز عن التعبير عنه، قال: وكان لا يخرج من المدرسة لا لعزاء ولا لهناء ولا لفرجه ولا لغير ذلك إلا لصلاة الجمعة، بل يستغرق الأوقات في العلم

(1) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (8/ 259).

(2) طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: 504).

(3) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (8/ 261).

رضي الله- تعالى- عنه وعن والدينا والمسلمين»[1].

المبحث الثاني

التعريف بكتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذري

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول

نسبة الكتاب إليه

يمكن تأكيد نسبة هذا الكتاب لمؤلفه الحافظ المنذري من خلال الأمور الآتية:

أولًا: كتب التراجم والطبقات:

كثير من كتب التراجم التي ذكرت في هذا الكتاب ضمن مؤلفات الحافظ المنذري، فمن ذلك:

1-قال ابن قاضي شهبة عند ترجمته للمنذري: « ومن تصانيفه مختصر مسلم ومختصر سنن أبي داود، وله عليه حواشي مفيدة، وكتاب الترغيب والترهيب في مجلدين كتاب نفيس»[2].

2-قال الحافظ السيوطي في ترجمة المنذري: «ألف الترغيب والترهيب، واختصر صحيح مسلم وسنن أبي داود»[3].

(1) بستان العارفين، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر: دار الريان للتراث- القاهرة (ص: 79).

(2) طبقات الشافعية، المؤلف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبة، (المتوفى سنة: 851 هـ)، المحقق: الحافظ عبد العليم خان، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407هـ (2/ 112).

(3) طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: 505).

3-وقال حاجي خليفة: «وصنَّف شرحاً على التنبيه، وله مختصر سنن أبي داود وحواشيه، ومختصر صحيح مسلم، وكتاب التّرغيب والتّرهيب»[1].

4-قال صديق حسن خان في ترجمة الإمام المنذري: «وله كتاب حافل في "الترغيب والترهيب" مفيدٌ نافع جداً»[2].

ثانيًا: الكتب المعنية بذكر المؤلفات:

وقد نسبت كثير من تلك الكتب للمنذري كتابه الترغيب والترهيب، ومن ذلك:

1-ذكر الزركلي مؤلفات المنذري، وذكر منها كتاب الترغيب والترهيب[3].

2-وقال عمر رضا كحالة في ذكر مؤلفات المنذري: «من مؤلفاته: شرح التنبيه للشيرازي .. الترغيب والترهيب»[4].

3-وقال حاجي خليفة: « الترغيب والترهيب، للشيخ، الإمام، الحافظ، زكي الدين، أبي محمد: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المتوفى: سنة ست وخمسين وستمائة.وهو كتاب كبير في مجلدين»[5].

---

(1) سلم الوصول إلى طبقات الفحول، المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى 1067 هـ)، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، عام النشر: 2010م (2/ 286).

(2) التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، 1428هـ - 2007م (ص: 155).

(3) الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002م (4/ 30).

(4) معجم المؤلفين، المؤلف: عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي- بيروت (5/ 264).

(5) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف: حاجي خليفة، الناشر: مكتبة المثنى – بغداد، تاريخ النشر: 1941م (1/ 400).

4-وقال إسماعيل باشا الباباني البغدادي عند ذكره لترجمة المنذري: «من تصانيفه الإعلام بأخبار شيخ البخاري محمد بن سلام: الأمالي في الحديث، الترغيب والترهيب»[1].

المطلب الثاني

منهج المنذري في كتابه

تمهيد:

لقد قصد المنذري أن يجعل كتابه جامعاً لأحاديث الترغيب والترهيب، وصرح بأنه جعل كتابه: «حاوياً لما تفرق في غيره من الكتب، مقتصراً فيه على ما ورد صريحاً في الترغيب والترهيب»[2].

وعلى هذا فموضوع كتاب الرغيب والترهيب، هو أحاديث الترغيب والترهيب مرتبة على الأبواب الفقهية، فهي أصل موضوعه، وقد رتب المنذري مادته الحديثية وفق الترتيب الفقهي المعروف، وحرص في عامة كتابه أن يحكم على كل نص بما يناسبه من الأحكام النقدية، جامعاً لشواهده ومتابعاته وغريبه، كما يتعرض لناسخه ومنسوخه إن وجد.

سمات منهج المنذري في كتاب الترغيب والترهيب:

1-تنظيمه وفق الترتيب الفقهي المعروف:

نظم الحافظ المنذري كتابه على أساس موضوعات المتون، حسب الأبواب الفقهية،

(1) هدية العارفين، المؤلف: إسماعيل باشا البغدادي، ت: 1399هـ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت 1413هـ/1992م (1/ 586).

(2) ينظر: مقدمة كتاب الترغيب والترهيب، المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ (1/ 36).

إلا أنه في واقع الأمر قد ذكر قبل أبواب الفقه أنواعاً من الترغيب والترهيب: كالترغيب في الإخلاص والصدق والنية الصالحة، والترهيب من الرياء، وما يقوله من خاف شيئاً، وبعد ذلك وضع كتاب الطهارة تحته عدة عناوين، وتحت كل عنوان منها مواضيع مختلفة من الترغيب والترهيب، وفي كل موضوع أحاديث كثيرة تتناسب معه، ووصنع مثل ذلك في كتاب الصلاة وفي سائر الكتب، ثم ختم الكتاب بباب ذكر الرواة المختلف فيهم.

2-حذف الأسانيد:

لا يذكر فيه إلا الصحابي والكتاب المخرج فيه الحديث.

قال الحافظ المنذري في خطبة كتابه: «سألني بعض الطلبة الحذاق أولي الهمم العالية ممن اتصف بالزهد في الدنيا والإقبال على الله عز وجل بالعلم والعمل, زاده الله قرباً منه وعزوفاً عن دار الغرور, أن أملي عليه كتاباً جامعاً في الترغيب والترهيب, مجرداً عن التطويل, بذكر إسناد أو كثرة تعليل»[1].

3-عنايته بالمتون:

أما بالنسبة للمتون، فقد قام منهجه فيها على كشف اختلاف ألفاظها، وبيان غريبها، والتنبيه على تصحيفاتها، كما أنه يعرض في بعض الأحيان إلى بيان معانيها.

4-استيعابه لأحاديث الترغيب والترهيب:

لقد حرص الحافظ المنذري أن يجعل كتابه جامعاً لأحاديث الترغيب والترهيب، ومن ثم فقد استوعب في كتابه كل ما كان في كتب من تقدم، وأضرب عن ذكر الأحاديث شديدة الضعف والموضوعة، فجاء كتابه حاوياً لما في الكتب المتقدمة.

والمنذري في كثير من الأحيان يقيم التنبيه مقام السرد والتفصيل، فيكتفي بإخراج نماذج في الموضوع، ثم يحيل على الباقي بطريق الإشارة أو الاختصار، فيقول مثلاً

(1) مقدمة كتاب الترغيب والترهيب للمنذري (1/ 4).

بعد أن أخرج في الترهيب من المرور بقبور الظالمين عدداً كبيراً من النصوص: «والأحاديث في عذاب القبر وسؤال الملكين كثيرة، وفيما ذكرناه كفاية، والله الموفق لا رب غيره»[1].

5-تكراره للحديث:

في الحديث الواحد من المعاني والأحكام الشيء الكثير، فلقد أوتي الرسول صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم، فإذا أورد المنذري الحديث في موضوع ما من أجل معنى آخر وارد فيه، اضطر إلى إعادته في موضوع آخر من أجل معنى غيره تضمنه الحديث نفسه، ومن هنا كان لا مفر من تكرار الحديث في الكتب المصنفة وفق الترتيب الفقهي؛ وهذا هو السبب الذي جعل المنذري يكرر الحديث.

6-تخريج نصوص كتابه:

درج الحافظ المنذري على تخريج نصوص كتابه، ونص على ذلك بقوله: «فأذكر الحديث ثم أعزوه إلى من رواه من الأئمة أصحاب الكتب المشهورة التي يأتي ذكرها، وقد أعزوه إلى بعضها دون بعض طلبًا للاختصار، لا سيما إن كان في الصحيحين أو في أحدهما، ثم أشير إلى صحة إسناده كما تقدّم، لأن المقصود الأعظم من ذكره إنما هو معرفة حاله من الصحة والحسن والضعف ونحو ذلك»[2].

وقد كانت له دقه منهجية في التخريج، وهذه نماذج لطريقته في ذلك:

يقول في تخريج بعض الأحاديث: «رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، وليس عندهم: موت العالم إلى آخره، ورواه البيهقي واللفظ له»[3].

وقال في موضع آخر: «رواه ابن خزيمة في صحيحه، وابن حبان مفرّقاً في

(1) الترغيب والترهيب للمنذري (4/ 373).

(2) الترغيب والترهيب للمنذري (1/ 36).

(3) الترغيب والترهيب للمنذري (1/ 106).

موضعين»[1].

وقال في موضع آخر: «رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح، ورواه ابن ماجه من حديث كعب بن مرة، أو مرة بن كعب، ورواه أحمد وأبو داود، بمعناه من حديث كعب بن مرة السلمي»[2].

7- اصطلاح المنذري في تمييز القوي من الضعيف:

قال الحافظ المنذري في مقدمة كتابه مبيناً اصطلاحه في التمييز بين الأحاديث الصحاح والحسان والضعاف: «فإذا كان إسناد الحديث صحيحاً أو حسناً أو ما قاربهما صدّرته بلفظة: عن، وكذلك إن كان مرسلاً أو منقطعاً أو معضلاً أو في إسناده راوٍ مبهم أو ضعيف وثق، أوثقة ضعف وبقية رواة الإسناد ثقات، أوفيهم كلام لا يضرّ، أو حسّنه بعض من خرّجه، أصدّره أيضاً بلفظه: ، ثم أشير إلى إرساله وانقطاعه أو عضله أو ذلك الراوي المختلف فيه، فأقول رواه فلان في رواية فلان أو من طريق فلان، أو في إسناده فلان، أو نحو هذه العبارة ولا أذكر ما قيل فيه من جرح وتعديل؛ خوفاً من تكرار ما قيل فيه كلما ذكر وأفردت لهؤلاء المختلف فيهم باباً في آخر الكتاب، أذكرهم فيه مرتباً على حروف المعجم، وأذكر ما قيل في كل منهم من جرح وتعديل على سبيل الاختصار، وقد لا أذكر ذلك الراوي المختلف فيه، فأقول إذا كان رواة إسناد الحديث ثقاتاً وفيهم من اختلف فيه: إسناده حسن أو مستقيم أو لا بأس به، ونحو ذلك حسبما يقتضيه حال الإسناد والمتن وكثرة الشواهد، وإذا كان في الإسناد من قيل فيه: كذاب أو وضاع أو متهم، أو مجمع على تركه أو ضعفه، أو ذاهب الحديث، أو هالك أو ساقط، أو ليس بشيء، أو ضعيف جدًّا، أو ضعيف فقط، أو لم أر فيه توثيقاً بحيث لا يتطرق إليه احتمال

(1) الترغيب والترهيب للمنذري (1/ 540).

(2) الترغيب والترهيب للمنذري (3/ 30).

التحسين صدّرته بلفظة: روي، ولا أذكر ذلك الراوي ولا ما قيل فيه البتة فيكون للإسناد الضعيف دلالتان: تصديره بلفظة: روي، وإهمال الكلام عليه في آخره»[1].

من هذا يتضح لنا أن الأحاديث التي يشتمل عليها كتاب الترغيب والترهيب على ثلاث مراتب، وأن لكل مرتبة منها علامة تؤخذ من تصدير الحديث، ومن التعليق عليه بعد روايته:

المرتبة الأولى: أحاديث صدرها بلفظة (عن)، ولم يتكلم عنها بشيء بعد رواية الحديث، وكل حديث من هذه الأحاديث صحيح أو حسن، أو يقارب الصحيح والحسن.

المرتبة الثانية: أحاديث صدرها بلفظة (عن)، وتكلم عليها بعد رواية الحديث، وكل حديث من هذه الأحاديث على ما بينه: مرسل أو منقطع، أو معضل أو في إسناده راو مبهم، أو كان الحديث ضعيفاً لكن صححه أو حسنه بعض من خرجه.

المرتبة الثالثة: أحاديث صدرها بلفظة (روي)، ولم يتكلم عليها بعد رواية الحديث، وكل حديث من هذه الأحاديث إسناده ضعيف.

هذه هي أبرز سمات منهج الإمام المنذري في كتابه الترغيب والترهيب، والله الموفق.

المطلب الثالث

مصادر الحافظ المنذري في الكتاب

تنقسم الكتب التي اعتمد عليها الحافظ المنذري في كتابه الترغيب والترهيب إلى قسمين أساسين، هما:

أولًا: كتب السنة:

(1) الترغيب والترهيب للمنذري (3/ 36- 37).

وهي العماد الأساسي للكتاب ومن تلك الكتب.

صحيح البخاري

صحيح مسلم

سنن الترمذي

سنن أبي داود

سنن النسائي

سنن ابن ماجه

مصنف عبد الرزاق

مسند أحمد

موطأ مالك

سنن الدارمي

السنن الكبرى للبيهقي

المعجم الكبير للطبراني

المعجم الأوسط للطبراني

المعجم الصغير للطبراني

مسند البزار

صحيح ابن خزيمة

صحيح ابن حبان

المستدرك على الصحيحين

مسند أبي يعلى

الترغيب والترهيب لأبي القاسم الأصفهاني

ثانيًا: كتب الزهد والرقائق والآداب:

مكارم الأخلاق للخرائطي

الزهد الكبير للبيهقي
صفة الجنة لابن أبي الدنيا
العزلة لابن أبي الدنيا
الأولياء لابن أبي الدنيا
الصمت لابن أبي الدنيا
اصطناع المعروف لابن أبي الدنيا
الجوع لابن أبي الدنيا
ذم الغيبة لابن أبي الدنيا
الخائفين لابن أبي الدنيا
المرض والكفارات لابن أبي الدنيا
الموت لابن أبي الدنيا
قصر الأمل لابن أبي الدنيا
الأدب المفرد للبخاري
شعب الإيمان للبيهقي

المطلب الرابع

ثناء العلماء على الكتاب واعتناؤهم به

احتل كتاب الترغيب والترهيب مكانة عظيمة عند سائر العلماء، فقد أثنى على الكتاب جملة من الأئمة النقاد، وذلك لاشتماله على مزايا لا توجد في غيره من الكتب، وإن قيام العديد من العلماء بتقريبه وشرحه، والعمل على استخراج زوائده يدل على تلك الأهمية الجليلة للكتاب.

وممن أثنى عليه ثناء كبيراً، بل وفضله على غيره من كتب الحديث المتخصصة في الزهد، الإمام الحافظ محمد بن المرتضى اليماني المشهور بابن الوزير؛ حيث يقول في معرض حديثه عن تقسيم العلوم إلى ما لا يحتاج إليه في الدين، وما يحتاج إليه:

«والقسم الثاني من العلم، ما يحتاج إليه في الدين، وهو قسمان: قسم لم يختلف في حسنه مثل النصوص في الحديث والإجماع من تفسير الإسلام والإيمان الواجب على الجميع دون ما عداه، وعلم الزهد بما اشتملت عليه كتبه مما أجمع عليه دون ما اختلف فيه، ومن أنفس كتبه رياض الصالحين للنووي لاقتصاره على الحديث القوي، وأنفس منه الترغيب والترهيب للمنذري»[1].

وقال الحافظ الناجي مشيداً به: «وقد أجاد ترتيبه وتصنيفه وأحسن جمعه وتأليفه، فهو فرد في فنه، منقطع القرين في حسنه»[2].

ونظراً لإمامة الحافظ المنذري وتقدمه في الحديث وعلومه، صارت مصنفاته مرجعاً للعلماء، يقول العلامة محمد بن يحيى بهران الصعيدي: «وقد أثرت رواية الكتب الستة على غيرها من كتب الأحاديث النبوية، وأثرت رواية غيرها من كتب الحديث على ما يرد في الكتب الفقهية؛ لظهور إسناد كتب الحديث ومعرفة أصولها وموافقة المخالف على وجوب قبولها، وحيث يقع بين الروايات اختلاف يختلف في المعنى، أوردها جميعاً بألفاظها، وحيث لا أظفر بالخبر المشار إليه في كتب الحديث، أذكر ما ورد في غيرها، واعتمدت فيما أنسبه إلى الكتب الستة أو بعضها على رواية جامع الأصول، وفيما أنسبه إلى غيرها من كتب الحديث على رواية الحافظ عبد العظيم المنذري في الترغيب والترهيب، المقبول عند علماء

(1) إيثار الحق على الخلق، المؤلف: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين اليمني (المتوفى: 840هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1987م (ص: 35).

(2) عجالة الإملاء، المؤلف: إبراهيم بن محمد بن محمود بن بدر، برهان الدين، أبو إسحاق الحلبي القبيباتي الشافعيّ الناجي (المتوفى: 900هـ)، المحقق: إبراهيم بن حماد الريس، الناشر: مَكتَبَة المعَارف للنشر وَالتوزيع- الرياض، الطبعة: الأولي، 1420هـ / 1999م (1/ 46).

المنقول»[1].

وقد أفتى الحافظ السيوطي بالاعتماد على مصنفات المنذري الحديثية، وذلك عندما سئل عن كتب فيها أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست في الموطأ ولا في الصحيحين، فأجاب بأنهم لا يروون منها إلا ما ثبت وروده وإلا وقفوا على روايتها حتى يسألوه عنها، وقال: «وإذا علمتم أن الحديث في سائر الكتب الستة، أو مسند الإمام أحمد فاروه مطمئنين، وكذلك ما كان مذكورًا في تصانيف الشيخ محيي الدين النووي، أو المنذري صاحب الترغيب والترهيب، قال فاروه مطمئنين»[2].

وفي هذا الثناء العظيم من العلماء على كتاب الترغيب والترهيب يتبين لنا المكانة العلمية العالية التي بلغها هذا الكتاب الجليل.

كان هذا ثناء العلماء على الكتاب، وأما اعتناؤهم به فيدل عليه عدة أشياء، منها:

أولاً: شروح الكتاب:

قام بعض العلماء بشرح هذا الكتاب العظيم ومن ذلك:

1-فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب، وهذا الشرح من تأليف الإمام حسن بن علي بن سليمان الفيومي المتوفى سنة (870هـ)[3].

(1) جواهر الأخبار والآثار المستخرجة من لجة البحر الزخار، المؤلف: محمد بن يحيى بهران الصعدي المتوفى سنة (957هـ)، المحقق: عبد الله محمد الصديق، وعبد الحفيظ سعد عطية، الناشر: مطبعة السعادة- مصر، الطبعة: الأولى، عام النشر: 1366هـ، 1947م (1/ 3).

(2) الحاوي للفتاوى، تأليف: الجلال السيوطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، عام النشر: 1424هـ - 2004م (1/ 250).

(3) ينظر: الرسالة المستطرفة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (المتوفى: 1345هـ)، المحقق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، الناشر: دار البشائر الإسلامية- لبنان، الطبعة: السادسة 1421هـ-2000م (ص: 181)، فهرس الفهارس،

=

2-شرح الترغيب والترهيب، تأليف الإمام محمد حياة السندي المتوفى سنة (1163هـ) [1].

ثانيًا: زوائد كتاب الترغيب والترهيب:

يدلل على ذلك ما قام به الحافظ أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر البوصيري، المتوفى سنة (840هـ)، باستخراج زوائد الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب وأطلق عليه: (تحفة الحبيب للحبيب بالزوائد في الترغيب والترهيب)، أو (إتحاف الحبيب بما زاد على الترغيب والترهيب)[2].

ثالثًا: مختصرات الكتاب:

نظرًا للأهمية البالغة لكتاب الترغيب والترهيب فقد اختصره كثير من العلماء وذلك لتقريبه لأكثر أبناء الأمة وتعميم النفع به، ومن جملة هؤلاء الأئمة الذين قاموا باختصار كتاب الترغيب والترهيب:

1-محمد بن عمار بن أحمد القاهري، المتوفى سنة (844هـ)، وقد سماه (التيسير والتقريب إلى الترغيب والترهيب)[3].

2-الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة (852هـ)، وقد سماه (مختصر الترغيب والترهيب)[4].

المؤلف: محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: 1382هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية، 1982م (2/ 563).

(1) ينظر: هدية العارفين (2/ 327)، الأعلام للزركلي (3/ 297).

(2) ذكره السخاوي في الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (المتوفى سنة: 902هـ)، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت (1/ 251).

(3) ينظر: مقدمة الترغيب في فضائل الأعمال، لصالح أحمد الوكيل (1/ 70).

(4) ينظر: كشف الظنون (1/ 400)، الرسالة المستطرفة (ص: 181)

3-أحمد بن علي الشرفي، المتوفى سنة (1202هـ)، وأسماه (مختصر الترغيب والترهيب)[1].

4-يوسف بن إسماعيل بن ناصر الدين النبهاني، المتوفى سنة (1350هـ)، ويسمى مختصره (إتحاف المسلم بما في الترغيب والترهيب من أحاديث البخاري ومسلم). وقد اقتصر فيه على الأحاديث التي رواها الإمامان البخاري ومسلم أو أحدهما، سواء بالمعنى أو باللفظ، كما أنه تبع المنذري في ترتيب وتبويب الكتاب، إلا في النادر، وتبعه كذلك في تفسير الألفاظ التي فسرها ، إلا أنه شرح ما رآه يحتاج إلى شرح، يقول الشيخ النبهاني في مقدمة كتابه: «وقد تبعته في تبويبه وترتيبه، إلا في النادر، لحكمة تظهر للعارف، وتركت الأبواب التي لم أجد فيها شيئًا من أحاديث الصحيحين، وقد تكون ترجمته شاملة لجملة أشياء، فأقتصر منها على ما فيه شيء من روايتهما، أو رواية أحدهما، وقد يتكرر الحديث في عدة أبواب فأنبه عليه، وقد تذكر بعض الأبواب، أو بعض الأحاديث في غير محلها لسبب بينه صاحب الأصل»[2].

وتتمثل قيمة الكتاب في كون النبهاني اقتصر فيه على إخراج لب لباب الصحيح من كتاب الترغيب والترهيب، فاقتصر فيه على أحاديث الصحيحين دون سواهما مما تضمنه الكتاب.

المبحث الثالث

الأساليب المستظهرة من الصحيحين مما في كتاب المنذري

(1) معجم المؤلفين (1/ 202).

(2) إتحاف المسلم بما في الترغيب والترهيب من أحاديث البخاري ومسلم، المؤلف: يوسف بن إسماعيل النبهاني، المتوفى سنة (1350هـ)، المحقق: مأمون الصاغرجي، الناشر: دار الفكر المعاصر- بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ/ 1991م (ص: 7).

وفيه خمسة عشر أسلوباً:

توطئة:

عمدت إلى كل أسلوب من هذه الأساليب، فتناولته بالشرح والبيان، وذلك من خلال أربعة محاور/ عناصر/ مباحث، وذلك من خلال ذكر الحديث، ثم معاني كلماته، ثم المعنى الإجمالي للحديث، ثم شرح الأسلوب الدعوي من الحديث، وأرجو أني وُفِّقت في استيفاء البحث وإعطائه حقه من خلال المباحث الأربعة السالفة الذكر، والله نعم الحسب ونعم الوكيل.

الأسلوب الأول

الترغيب في الاجتماع على الخير والمشاركة في البر

الحديث:

عنْ أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلتْ عليهم السَّكينة، وغشيتهم الرَّحمة، وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمنْ عنده»[1].

قال المنذري: «رواه مسلم وأبو داود وغيرهما»[2].

معاني الكلمات:

السكينة: الطمأنينة[3].

---

(1) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، (4/ 2074)، (2699).

(2) الترغيب والترهيب للمنذري (2/ 343).

(3) التنوير شرح الجامع الصغير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ)، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، 1432هـ - 2011م (9/ 326).

غشيتهم الرحمة؛ أي من كل جانب، وغشيان الرحمة لهم يكون بحيث يستوعب كل ذنب تقدمه[1].

حفتهم الملائكة: أحاطت بهم[2].

ذكرهم الله فيمن عنده؛ يعني: ذكرهم الله تعالى بين الملائكة[3].

المعنى الإجمالي للحديث:

يوضح النبي أنه ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، أي مسجد وألحق به نحو مدرسة ورباط فالتقييد بالمسجد غالبي، فهؤلاء يشتركون في قراءة بعضهم على بعض وكثرة درسه ويتعهدونه خوف النسيان، فجازاهم الله على ذلك بأن نزلت عليهم السكينة والطمأنينة والرحمة وتحيط بهم ملائكة الرحمة والبركة، ويثني الله عليهم فيمن عنده من الأنبياء وكرام الملائكة، وهذا يوضح فضل الاجتماع على تلاوة القرآن[4].

شرح الأسلوب الدعوي:

هذا أسلوب حض على الاجتماع على تلاوة القرآن في الأماكن المطهرة من

(1) الإفصاح عن معاني الصحاح، المؤلف: يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: 560هـ)، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، سنة النشر: 1417هـ (8/ 51).

(2) التنوير شرح الجامع الصغير (9/ 326).

(3) المفاتيح في شرح المصابيح، المؤلف: الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّرِيرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (المتوفى: 727 هـ)، المحقق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية – وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، 1433هـ - 2012م (1/ 307).

(4) فيض القدير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، 1356م (5/ 408).

المساجد والمدارس وغيرها، ويظهر من هذا الأسلوب تأكيد أن الاجتماع على التلاوة والمدارسة لكتاب الله له أجر أفضل من الانفراد بالدراسة، وهذا يشجع اجتماع كلمة المسلمين تحت راية القرآن في كل شأن من شؤون حياتهم.

الأسلوب الثاني

أسلوب ضرب المثال لتوضيح الشيء المعنوي

الحديث:

عنْ أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجَّة: ريحها طيِّب، وطعمها طيِّب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التَّمرة لا ريح لها وطعمها حلوٌ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الرَّيحانة ريحها طيِّب، وطعمها مرٌّ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح، وطعمها مرٌّ[1].

قال المنذري: «وفي روايةٍ: مثل الفاجر، بدل المنافق. رواه البخاري ومسلم، والنسائي وابن ماجه»[2].

معاني الكلمات:

الأترجة بضم الهمزة والراء: فاكهة تشبه التفاح يتداوى بقشرها، ويستخرج من حبها دهن له منافع[3].

الريحانة: هي كل نبت طيب الريح من أنواع المشموم[4].

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام، (6/ 190)، (5020)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة حافظ القرآن، (1/ 549)، (797).

(2) الترغيب والترهيب للمنذري (2/ 348).

(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة (852هـ)، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة – الرياض، الطبعة: الرابعة، 1432هـ/2011م (9/ 66).

(4) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان

=

الحنظلة: هي نبات يمتد على الأرض كالبطيخ وثمره يشبه ثمر البطيخ لكنه أصغر منه جدًّا ويضرب المثل بمرارته[1].

المعنى الإجمالي للحديث:

أن قراءة الفاجر والمنافق لا ترتفع إلى الله تعالى، ولا تزكوا عنده وإنما يزكو عنده تعالى ويرتفع إليه من الأعمال ما أريد به وجهه، وكان عن نية، وقربة إليه سبحانه، ألا ترى أنه شبه الفاجر الذي يقرأ القرآن بالريحانة ريحها طيب وطعمها مر حين لم ينتفع ببركة القرآن، ولم يفز بحلاوة أجره، فلم يجاوز الطيب حلوقهم موضع الصوت ولا بلغ إلى قلوبهم ذلك الطيب؛ لأن طعم قلوبهم مر، وهو النفاق المستتر فيها كما استتر طعم الريحانة في عودها مع ظهور رائحتها، وهؤلاء هم الذين يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية[2].

شرح الأسلوب الدعوي:

أسلوب ضرب المثال في الدعوة أسلوب عظيم؛ لأنه يقرب الأشياء المعنوية في قوالب حسية فتصبح أكثر وضوحاً في ذهن المدعو، وهذا ما فعله رسولنا الكريم في هذا الحديث حيث ضرب مثالاً لمن يقرأ القرآن مع إخلاص وإيمان وحضور قلب بثمرة الأترجة؛ لأن المؤمن الذي يقرأ القرآن هكذا من حيث الإيمان في قلبه ثابتٌ،

محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: 1414هـ)، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس– الهند، الطبعة: الثالثة – 1404هـ، 1984م (7/ 178).

(1) تحفة الأحوذي، المؤلف: الحافظ أبي العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، (المتوفى سنة: 1353هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة ، عام النشر: 1426هـ/2005م (8/ 434).

(2) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008م (33/ 583).

طيّب الباطن، ومن حيث إنه يقرأ القرآن، ويستريح الناس بصوته، ويُثابون بالاستماع إليه، ويتعلّمون منه مثلُ الأترجّة، يستريح الناس برائحتها[1].

وضرب المثل للمؤمن الذي لا يقرأ القرآن بالتمرة لأن المؤمن لا تفوح منه رائحة التلاوة. وطعمها حلو؛ لأنه باختياره حلو المعاملة والمخالقة، فالقارئ للقرآن إن تلاه فهو طيب الريح وإذا لم يتله فهو حلو المفاكهة والمحاضرة والمجالسة لتأدبه بآداب القرآن فكأنه يؤكل[2].

الأسلوب الثالث

أسلوب الأمر المباشر بما ينفع المسلم وينقذه يوم القيامة

الحديث:

عنْ أبي أمامة الباهليّ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اقرءوا القرآن، فإنَّه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابهِ[3].

قال المنذري: «الحديث رواه مسلم، ويأتي بتمامه إن شاء الله»[4].

معاني الكلمات:

شفيعاً، من الشفاعة وهي: طلب الخير للغير بالتوسط عند من لديه حاجة المشفوع له[5].

---

(1) مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه، المؤلف: محمد بن علي بن آدم بن موسى، الناشر: دار المغني، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1427هـ / 2006م (4/ 278).

(2) التنوير شرح الجامع الصغير (9/ 535).

(3) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة، (1/ 553)، (804).

(4) الترغيب والترهيب للمنذري (2/ 349).

(5) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، المؤلف: محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، الناشر: دار المنهاج – دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1430هـ / 2009م (2/ 264)

المعنى الإجمالي للحديث:

في هذا الحديث يأمر النبي صلى الله عليه وسلم كل مسلم بأن يتلو القرآن فإنه من أسباب الشفاعة يوم القيامة، ويجوز أن تكون الشفاعة للملائكة الذين شهدوا تلاوته، أسندت إلى القرآن مجازًا؛ لكونه سبباً لها، وأن تكون للقرآن بأن يجعله الله في صورة وينطقه(1).

شرح الأسلوب الدعوي:

أسلوب الأمر المباشر من الأساليب الهامة في الدعوة؛ لاسيما إذا كان لهذا الأمر سبب قوي كالإنجاء يوم القيامة من الكربات، أو الشفاعة ودخول الجنة، ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتلاوة القرآن؛ لأنه (يأتي يوم القيامة شفيعاً)؛ أي شافعاً (لأصحابه) بأن يتصور بصورة يراها الناس، كما يجعل الله لأعمال العباد صورة ووزناً؛ لتوضع في الميزان. فليعتقد المؤمن هذا(2).

الأسلوب الرابع

أسلوب القدوة الحسنة بالنظر إلى أهل القرآن والاقتداء بهم

الحديث:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله هذا الكتاب، فقام به آناء الليل وآناء النَّهار. ورجل أعطاه الله مالاً فتصدَّق به آناء الليل وآناء النَّهار(3).

---

(1) شرح المصابيح، المؤلف: محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك (المتوفى: 854 هـ)، تحقيق: نور الدين طالب، الناشر: إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1433هـ - 2012م (3/ 17).

(2) فيض القدير (2/ 63).

(3) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، (9/ 154)، (7529)، ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم

=

قال المنذري: «رواه البخاري ومسلم»[1].

معاني الكلمات:

لا حسد: المراد بالحسد هنا الغبطة، وهو تمنى مثل ما للمحسود، لا تمنى زوال تلك النعمة عنه، فإن ذلك الحسد المذموم[2].

آناء الليل وآناء النهار؛ أي: ساعاتهما[3].

المعنى الإجمالي للحديث:

يخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه لا يجوز الحسد والغبطة إلا في شيئين: إذا رأيت عالمًا يعلم الناس القرآن فتحسده وتتمنى أن تكون مثله، والأمر الآخر إذا رأيت غنيًّا ينفق المال ليل نهار على مستحقه الفقير والمسكين، فهاتان الخصلتان من أعظم خصال الخير، فإن إنفاق العلم لراغبيه وبذل المال لمستحقيه تبلغ بالعبد غاية لا أمد فوقها، ولو اجتمعتا في امرئ بلغ من العلياء كل مكان[4].

شرح الأسلوب الدعوي:

من أساليب الدعوة القدوة الحسنة فالاقتداء بالصالحين في أفعالهم من أنفع طرق الدعوة الإسلامية، وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة لا بد من الاقتداء بها، هذه القدوة تتمثل في رجلين: رجل أعطاه الله علماً بكتاب الله فهو يعلِّمه الناس، ورجل أعطاه الله مالًا فهو ينفقه في طرق الخير، فلابد لكل مسلم أن يقتدي

بالقرآن، ويعلمه، (1/ 558)، (815).

(1) الترغيب والترهيب للمنذري (2/ 351).

(2) غريب الحديث، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، عام النشر: 1405هـ/ 1985م (1/ 212).

(3) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (10/ 180).

(4) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (10/ 180).

بهذين الرجلين، ويتخذهما قدوة، ويتمنى أن يكون مثلهما طمعاً في الثواب الجزيل.

الأسلوب الخامس

أسلوب الأمر بالمواظبة على الطاعة

الحديث:

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّما مثلُ صاحب القرآن كمثل الإبل المعقَّلة إنْ عاهد عليها أمسكها، وإنْ أطلقها ذهبتْ»[1].

قال المنذري: «رواه البخاري ومسلم.وزاد مسلم في رواية: وإذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره، وإذا لم يقم به نسيه»[2].

معاني الكلمات:

الإِبِلِ المُعَقَّلَةِ: المشدودة بالعقل، وهو الحبل الذي تشد به ركبته[3].

عاهد عليها: أي احتفظ بها ولازمها[4].

أطلقها: أي بفك العقال عنها[5].

المعنى الإجمالي للحديث:

(1) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، (6/ 193)، (5031)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن، (1/ 543)، (789).

(2) الترغيب والترهيب للمنذري (2/ 362).

(3) مطالع الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف: إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول (المتوفى: 569هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة قطر، الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012م (5/ 36).

(4) التنوير شرح الجامع الصغير (4/ 198).

(5) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، المؤلف: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: 1057هـ)،اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الرابعة، 1425 هـ - 2004م (6/ 485).

شبه درس القرآن واستمرار تلاوته بضبط البعير الذي يخشى منه الشراد، فما دام التعاهد موجود فالحفظ موجود، كما أن البعير ما دام مشدود بالعقال فهو محفوظ، وخص الإبل لأنها أشد الحيوان الإنسي نفوراً، وفي تحصيلها بعد استكمال نفورها صعوبة[1].

شرح الأسلوب الدعوي:

من أساليب الدعوة أسلوب التعاهد والمواظبة على أمر الدعوة وأمر القرآن، وكل أمر من أمور الدين، وقد أمر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بهذا الأسلوب في معاهدة القرآن لمن يحفظه، فإن المواظبة على مراجعته وتلاوته تجعل الإنسان لا ينسى؛ فإن التكرار يثبت الحفظ في القلب.

الأسلوب السادس

أسلوب التشويق للمدعو

الحديث:

عن أبي سعيد بن المعلَّي رضي الله عنه قال: كنْتُ أصلِّي بالمسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمْ أجبهُ، ثمَّ أتيتهُ فقلتُ: يا رسول الله إنِّي كنْتُ أصلِّي،فقال: ألم يقل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: 24]، ثمَّ قال: لأعلِّمنَّك سورة هي أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد فأخذ بيدي، فلمَّا أردنا أن نخرج. قلت يا رسول الله: إنَّك قلت

(1) التحبير لإيضاح معاني التيسير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ)، المحقق: محمد صبحي بن حسن حلاق، الناشر: مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: الأولى، 1433هـ - 2012م (2/ 472).

لأعلِّمنَّك أعظم سورة في القرآن. قال (پ پ پ پ ڀ) [الفاتحة:2]: هي السّبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته[1].

قال المنذري: «رواه البخاري، وأبو داود والنسائي وابن ماجه»[2].

معاني الكلمات:

المثاني: معناها أنها تثنى على مرور الأوقات أي تكرر، فلا تنقطع، وتدرس فلا تندرس[3]. وقيل: سميت مثاني لأنها تثنى في الصلاة في كل ركعة[4].

المعنى الإجمالي للحديث:

هذا الحديث له قصة عن أبي سعيد بن المعلى وقصته أنه قال: مررت ذات يوم على المسجد، ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المنبر، فقلت: لقد حدث أمر، فجلست، فقرأ رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:144] الآية، فقلت لصاحبي: تعال حتى نركع ركعتين قبل أن ينزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فنكون أول من صلى، فكنت أصلي، "فدعاني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، فلم أجبه حتى صليت، ثم أتيت، فقال: ما منعك أن تأتيني؟ فقلت: كنت أصلي، فقال: ألم يقل الله: ﴿

(1) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب، (6/ 187)، (5006).

(2) الترغيب والترهيب للمنذري (2/ 366).

(3) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (743هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة – الرياض، الطبعة: الأولى، 1417هـ – 1997م (5/ 1639).

(4) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (6/ 491).

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ [الأنفال: 24]، "، فيه: دليل على أن إجابة الرسول إذا دعا أحداً في الصلاة لا تبطل صلاته."ثم قال: ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد؟ فأخذ بيدي، فلما أرادنا أن نخرج قلت: يا رسول الله! إنك قلت: ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن؛ قال: (پ پ) "؛ أي: هي (پ پ پ پ پ) [الفاتحة:2] سمى الفاتحة (أعظم سورة)؛ لاشتمالها على المعاني التي في القرآن: من الثناء على الله بما هو أهله، والتعبد بالأمر والنهي، ومن الوعد والوعيد[1].

شرح الأسلوب الدعوي:

أسلوب التشويق من الأساليب النافعة في الدعوة، وقد شوق رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الصحابي حينما قال له: لأعلمنك أعظم سورة في القرآن، ثم لم يخبره مباشرة، ثم مشى به في المسجد، والشوق يملأ قلب هذا الصحابي، فقال: إنَّك قلت لأعلِّمنَّك أعظم سورة في القرآن. فأعلمه النبي صلى الله عليه وسلم بأعظم سورة وهي الفاتحة، بعد أن شوقه إلى معرفتها، وذلك أنفع للمدعو وأجدر ألا ينسى.

الأسلوب السابع

أسلوب التحبيب في الأمر الديني بذكر فوائده

الحديث:

عنْ أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله تعالى: قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ماسأل.وفي

(1) شرح المصابيح لابن الملك (3/ 16).

روايةٍ: فنصفها لي ونصفها لعبدي، فإذا قال العبد: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:2]قال الله: حمدني عبدي، فإذا قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [الفاتحة:3] قال: أثنى عليَّ عبدي، فإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة:4]. قال: مجدني عبدي، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة:5].قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة:6- 7]. قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل[1].

قال المنذري: «رواه مسلم. (قوله) قسمت الصلاة: يعني القراءة بدليل تفسيره بها، وقد تسمي القراءة صلاة لكونها جزءًا من أجزائها، والله أعلم»[2].

معاني الكلمات:

قسمت الصلاة: معنى الصلاة هنا: الفاتحة، سميت الفاتحة صلاة؛ لما في الصلاة من القراءة[3].

أثنى عليَّ عبدي؛الثناء هو تثنية الحمد وتكريره[4].

مجدني عبدي؛ أي: ذكرني بالعظمة[5].

---

(1) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وإنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها، (1/ 296)، (395).

(2) الترغيب والترهيب للمنذري (2/ 368).

(3) المفاتيح في شرح المصابيح (2/ 126).

(4) فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، المحقق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، مجدي بن عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م (7/ 103).

(5) المفاتيح في شرح المصابيح (2/ 127).

المعنى الإجمالي للحديث:

قال الله تعالى (قسمت الصلاة) أي قراءتها (بيني وبين عبدي نصفين) باعتبار المعنى لا اللفظ؛ لأن نصف الدعاء من قوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة:5]، يزيد على نصف الثناء (ولعبدي ما سأل) أي له السؤال ومني العطاء (فإذا قال ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[الفاتحة:2]) تمسك به من لا يرى البسملة منها لكونه لم يذكرها وأجيب بأن التنصيف يرجع إلى جملة الصلاة لا إلى الفاتحة (قال الله حمدني عبدي) أي مجدني وأثنى علي بما أنا أهله (فإذا قال ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [الفاتحة:3]) أي الموصوف بكمال الإنعام (قال الله أثنى علي عبدي) لاشتمال اللفظين على الصفات الذاتية والفعلية (فإذا قال ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة:4] قال الله: مجدني عبدي) أي عظمني (فإذا قال ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة:5]، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل) فالذي للعبد منها إياك نعبد والذي لله منها إياك نستعين (فإذا قال) العبد ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾[الفاتحة:6- 7]. قال: (هذا لعبدي) أي خاص به (ولعبدي ما سأل)[1].

شرح الأسلوب الدعوي:

من الأساليب الدعوية التحبيب في الأمر الديني للمدعو بذكر عواقبه الحسنة وفوائده الجمة، وهذا ما فعله رسولنا الكريم في هذا الحديث حيث حبب للمسلم تلاوة

(1) التيسير بشرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، 1408هـ - 1988م (2/ 184).

سورة الفاتحة في كل ركعة بإخباره بأن هذه السورة العظيمة فيها المناجاة مع الله تعالى، والمناجاة شرف عظيم، فمن أحب الله تعالى، فهو يحب تلك المناجاة وبالتالي سوف يحب قراءة الفاتحة الموصلة لذلك الرحاب النَّديّ.

الأسلوب الثامن

أسلوب التبشير بنزول الأمر الديني

الحديث:

عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: بينما جبرائيل عليه السلام قاعدٌ عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه، فقال: هذا باب من السماء فتح لم يفتح قطُّ إلا اليوم فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قطُّ إلا اليوم، فسلَّم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لمْ يؤتهما نبيٌّ قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرفٍ منهما إلا أعطيته[1].

قال المنذري: «رواه مسلم والنسائي، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما»[2].

معاني الكلمات:

سمع نقيضاً؛ أي: صوتًا مثل صوت الباب[3].

بحرف منهما؛ أي: بكلام[4].

إلا أعطيته: أي أعطيت ما اشتملت عليه تلك الجملة من المسألة[5].

المعنى الإجمالي للحديث:

(1) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة (1/ 554)، (806).

(2) الترغيب والترهيب للمنذري (2/ 368).

(3) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (5/ 1646).

(4) شرح المصابيح لابن الملك (3/ 24).

(5)شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (5/ 1647).

في هذا الحديث ما يدل على تكريم هذه الآيات بأن فتح لها باب لم يفتح قبل، وأرسل بها ملك لم يرسل قبل، وتسميتها بنورين؛ لأن كلا منهما يكون لصاحبه في القيامة نورًا يسعى أمامه, أو لأنه يرشده ويهديه بالتأمل فيه والتفكر في معانيه إلى الطريق القويم والمنهج المستقيم, وذلك لاشتمالهما على جملة ما تحويه الكتب السماوية من الحكم النظرية والأحكام العلمية والتصفية الروحانية, وبيان أحوال السعداء والأشقياء والترغيب على الطاعة والترهيب عن المعاصي بالوعد والوعيد إجمالاً, مع السؤال بشرطه لما فيه صلاح الدارين والفوز بالحسنيين[1].

شرح الأسلوب الدعوي:

أسلوب التبشير من أهم أساليب الدعوة، وقد جاء جبريل عليه السلام مُبشراً للنبي صلى الله عليه وسلم ولسائر المسلمين بنورين أنزلهما الله تعالى، وهما سورة الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، ثم بين أهمية هاتين السورتين بأن الله تعالى يستجيب لمن قرأ هاتين السورتين كل ما ينفع المسلم في دينه ودنياه.

الأسلوب التاسع

أسلوب النهي عن كل ما يسوء المدعو في دينه أو دنياه

الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تجعلوا بيوتكم مقابر إنَّ الشيطان يفرُّ من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة[2].

(1) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، المؤلف: القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت 685هـ)، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، عام النشر: 1433 هـ - 2012م (1/ 527).

(2) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد، (1/ 539)، (780).

قال المنذري: «رواه مسلم والنسائي والترمذي»[1].

معاني الكلمات:

مقابر؛ أي: لا تجعلوا بيوتكم كالمقابر خالية عن الذكر والطاعة, واجعلوا لها نصيباً من القراءة والصلاة[2].

يفر: أي يصدّ ويعرض إعراضاً بالغاً[3].

المعنى الإجمالي للحديث:

ينهانا النبي صلى الله عليه وسلم أن نجعل بيوتنا خالية من الذكر والطاعة فتكون كالمقابر ونكون كالموتى فيها أو معناه: لا تدفنوا موتاكم فيها، ويدل على المعنى الأول قوله (إن الشيطان) استئناف كالتعليل (ينفر) بكسر الفاء، أي يخرج ويشرد (من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة) والمعنى: ييأس من إغواء أهله ببركة هذه السورة، أو لما يرى من جدهم في الدين واجتهادهم في طلب اليقين وخص سورة البقرة بذلك لطولها وكثرة أسماء الله – تعالى – والأحكام فيها[4].

شرح الأسلوب الدعوي:

أسلوب النهي عن كل شر وعن طريق الشيطان من أكثر أساليب الدعوة، وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب كثيراً، وفي هذا الحديث ينهى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم عن ترك قراءة القرآن في البيوت؛ حتى لا تصير مثل القبور، وتكون مأوى للشيطان، فإن الشيطان يفر من البيت الذي يُقرأ فيه

(1) الترغيب والترهيب للمنذري (2/ 369).

(2) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (1/ 522).

(3) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (6/ 499).

(4) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ – 2002م (4/ 1460).

القرآن.

الأسلوب العاشر

أسلوب التفصيل بعد الإجمال

الحديث:

عن أبي أمامة الباهليّ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اقرءوا القرآن، فإنَّه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه.اقرءوا الزَّهْراوين: البقرة، وسورة آل عمران، فإنَّهما يأتيان يوم القيامةكأنهما غمامتانِ أو غيايتان، أو كأنهما فِرقان من طير صوافَّ تحاجَّان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة، فإنَّ أخذها بركة وتركها حسرةٌ، ولا تستطيعها البطلة. قال معاوية بن سلامٍ: بلغني أنَّ البطلة السَّحرة[1].

قال المنذري: «رواه مسلم»[2].

معاني الكلمات:

الزهراوين: النيرتان، والمقصود سورة البقرة وآل عمران؛ لما يترتب على قراءتهما من النور التام يوم القيامة[3].

غمامتان: سحابتان تظلان قارئهما عن حر الموقف وكرب ذلك اليوم[4].

(1) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (1/ 553)، (804).

(2) الترغيب والترهيب للمنذري (2/ 370).

(3) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (578 – 656 هـ)، المحقق: محيي الدين ديب ميستو – أحمد محمد السيد – يوسف علي بديوي – محمود إبراهيم بزال، الناشر: دار ابن كثير– دمشق، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م (2/ 430).

(4) التيسير بشرح الجامع الصغير (1/ 193).

غيايتان: كل ما أظل الإنسان فوق رأسه من سحابة وغيرها[1].

فرقان؛ أي: قطيعان وجماعتان[2].

صواف: جمع صافة، وهي الجماعة التي تقف على الصف، وجماعة الطير ترفع أجنحتها بعضها بجنب بعض[3].

ولا تستطيعها؛ أي: لا يؤهلون لذلك ولا يوفقون له.

البطلة؛ أي: السَحرة.

المعنى الإجمالي للحديث:

يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بتلاوة القرآن ويبين أنه يشفع لمن يقرأه بحق، ثم يأمر بتلاوة البقرة وآل عمران وذلك في وقوله: (اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان) فان قيل: كيف يكونان زهراوين، ويكونان غمامتين سوداوين قلنا إن بركتهما ومنفعتهما تأتي إليه على كل طريق وله في كفاءة قراءتهما نورين فيراهما زهراوين يهتدى بهما في الظلمات ويخلقان له غمامتين يستظل بهما في الحرور[4].

شرح الأسلوب الدعوي:

من أساليب الدعوة أسلوب التفصيل بعد الإجمال والتخصيص بعد العموم، وهذا من أساليب التوضيح للمدعو؛ فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقراءة القرآن، وهذا عام، ثم خصص فأمر بتلاوة البقرة وآل عمران وبين فضلهما؛ ليكون أدعى للتحفيز

(1) التنوير شرح الجامع الصغير (2/ 607).

(2) فيض القدير (2/ 64).

(3) المفاتيح في شرح المصابيح (3/ 71).

(4) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543 هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت (11/ 14).

على تلاوتهما والاهتمام بهما.

الأسلوب الحادي عشر

أسلوب التشجيع للمدعو

الحديث:

وعنْ أبيّ بن كعبٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا المنذر أيُّ آيةٍ من كتاب الله معك أعظم؟ قُلت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ [البقرة:255].قال فضرب في صدري وقال: ليهنِّك العلمُ أبا المنذر[1].

قال المنذري: «رواه مسلم وأبو داود»[2].

معاني الكلمات:

ليهنك العلم: ليكن العلم هنيئاً لك. هذا دعاء له بتيسير العلم له، ورسوخه فيه، وإخبار بأنه عالم[3].

المعنى الإجمالي للحديث:

كان أبيّ يعلم أي آية أعظم حين سأله رسول الله – عليه السلام – عن ذلك، ولكن لم يجبه تعظيماً لرسول الله عليه السلام، وتواضعاً عن نفسه؛ فإنه لو أجابه

(1) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف، وآية الكرسي، (1/ 556)، (810).

(2) الترغيب والترهيب للمنذري (2/ 375).

(3) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (5/ 1644).

أول ما سأله، لكان إظهاراً لعلمه. ويحتمل أنه سكت عن الجواب؛ لتوقع أن رسول الله – عليه السلام – يخبره بآية أخرى أنها أعظم، أو يخبره بفائدة، فلما كرر النبي السؤال علم أن النبي – عليه السلام – يطالبه بالجواب، ويريد امتحان حفظه ودرايته فيما أخبره – عليه السلام – قبل هذا، فأجابه بأن أعظم الآيات آية الكرسي؛ لأن فيها بيان أن لا إله إلا الله، وبيان كونه حيًّا قيوماً، وأن لا تأخذه سنة ولا نوم، وأن ملك السماوات والأرض له، وبيان قهره وعظمته[1].

شرح الأسلوب الدعوي:

من الأساليب الدعوية أسلوب التشجيع للمدعو، ففيه شحذ همته على القيام بالأمر، وهذا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع أبيّ بن كعب حينما سأله عن أعظم آية، وأجاب أبيّ، ضرب النبي صلى الله عليه وسلم على صدره تشجيعاً له، ودعا له بتيسير العلم، وكل هذا من وسائل التشجيع التي تبُث الثبات في الأمر والعزيمة عليه.

الأسلوب الثاني عشر

أسلوب لفت نظر المدعوين بالأسئلة والجواب عليها

الحديث:

وعنْ أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: أيعجز أحدكمْ أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن. قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[الإخلاص:1]. تعدل ثلث القرآن[2].

(1) المفاتيح في شرح المصابيح (3/ 74).

(2) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة قل هو الله أحد، (1/ 556)، (811).

قال المنذري: «وفي رواية قال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ جزَّأ القرآن بثلاثة أجزاء، فجعل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص:1]، جزءاً من أجزاء القرآن. رواه مسلم»[1].

معاني الكلمات:

تعدل ثلث القرآن؛ أي: في ثواب التلاوة[2].

المعنى الإجمالي للحديث:

يوضح النبي من خلال سؤال للصحابة أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن أي: في الأجر، وقيل: المعنى في ذلك: أن الله تعالى يتفضل بتضعيف الثواب لقارئها، ويكون منتهى التضعيف إلى مقدار ثلث ما يستحق من الأجر على قراءة ثلث القرآن، وذلك أن القرآن على ثلاثة أنحاء قصص وأحكام وأوصاف لله تعالى، وسورة الإخلاص تشتمل علي ذكر الصفات وكانت ثلثاً بهذا الاعتبار[3].

شرح الأسلوب الدعوي:

من أساليب الدعوة الأسئلة والأجوبة التي تلفت نظر المدعو إلى فضيلة دينية معينة، وقد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب من خلال سؤاله: أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة، ولما كان هذا الأمر صعب وفيه مشقه على التالي للقرآن استعجب الصحابة، فأوضح النبي صلى الله عليه وسلم أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن، فعلى الدعاة أن يستخدموا ذلك الأسلوب الدعوي العظيم في الدعوة؛ اقتداء برسولنا الكريم صلوات الله عليه وسلامه.

الأسلوب الثالث عشر

أسلوب الموعظة والتذكير بالفضائل الدينية

(1) الترغيب والترهيب للمنذري (2/ 380).

(2) التنوير شرح الجامع الصغير (2/ 79).

(3) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (33/ 184).

الحديث:

عنْ أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله: أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإنْ ذكرني في ملأ ذكرته في ملأٍ خير منهمْ، وإن تقرَّب إليَّ شبراً تقرَّبت إليه ذراعاً، وإن تقرَّب إليَّ ذراعاً تقرَّبت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولةً[1].

قال المنذري: «رواه البخاري ومسلم، والترمذي والنسائي وابن ماجه.ورواه أحمد بنحوه بإسناد صحيح، وزاد في آخره قال قتادة: والله أسرع بالمغفرة»[2].

معاني الكلمات:

عند ظن عبدي؛ يعني: إن ظن أني أعفو عنه وأغفر له فله ذلك وإن ظن العقوبة والمؤاخذة فكذلك[3].

ذكرني في نفسه؛ أي: سراً وخفية إخلاصاً[4].

ذكرته في ملأ خير منهم: وهم الملائكة[5].

هرولة: أي: إسراع[6].

المعنى الإجمالي للحديث:

(1) أخرجه البخاري، باب التوحيد، باب قوله تعالى : ويحذركم الله نفسه، (9/ 121) رقم (7405)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب الحث على ذكر الله، (4/ 2061) رقم (2675) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(2) الترغيب والترهيب للمنذري (2/ 394).

(3) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: 786هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، 1401هـ - 1981م (25/ 118).

(4) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (5/ 1723).

(5) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (7/ 233).

(6) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (25/ 118).

يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، معناه: أعامل العبد على حسن ظنه بي، وأفعل به ما يتوقعه مني.والمراد: الحث على حسن الظن بالله، وتغليب الرجاء على الخوف، والظن هنا بمعنى: اليقين والاعتقاد، لا بمعنى: الشك."وأنا معه"؛ أي: مع عبدي "إذا ذكرني"، أراد به: المعية بالمعونة والرحمة والتوفيق، وقيل: بالعلم؛ أي: أنا عالم به، لا يخفى علي شيء من قوله."فإن ذكرني في نفسه"؛ أي: سرًّا وخفية؛ إخلاصاً وتجنباً عن الرياء "ذكرته في نفسي"؛ أي: أسر بثوابه، لا أكله إلى أحد من خلقي[1].

شرح الأسلوب الدعوي:

أسلوب الوعظ والتذكير بالفضائل الدينية العظيمة أسلوب دعوي في غاية التأثير، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يُذكِّر أصحابه بفضائل ذكر الله تعالى، ويبين لهم بهذا التذكير العظيم أن في ذلك فضل كبير، وهو ذكر الله تعالى للعبد، وتقرب الله من العبد، وهذا الأسلوب من الأساليب المؤثرة جداً على المدعو، والمثبتة له على طريق الطاعة.

الأسلوب الرابع عشر

أسلوب المحاورة المشجعة على أعمال البر

الحديث:

وعنْ معاوية رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقةٍ من أصحابه، فقال: ما أجْلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام، ومنَّ به علينا. قال: آلله ما أجلسكم إلا ذلك؟ قالوا: آلله ما أجلسنا إلا ذلك، قال: أما إنّي لمْ أستحلفكم تهمةً لكمْ، ولكنَّه أتاني جبرائيل فأخبرني أن الله

(1) شرح المصابيح لابن الملك (3/ 84).

عزَّ وجلَّ يباهي بكم الملائكة[1].

قال المنذري: «رواه مسلم والترمذي والنسائي»[2].

معاني الكلمات:

لمْ أستحلفكم تهمةً لكمْ؛ أي: لم أظن بكم الظن السيئ[3].

يباهي بكم الملائكة: يُظهر فضلكم لديهم ويريهم حسن عملكم[4].

المعنى الإجمالي للحديث:

قوله: (آلله ما أجلسكم إلا ذلك؟) : لعله أراد به الإخلاص (قالوا: آلله ما أجلسنا إلا ذلك. قال: أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم) : لأنه خلاف حسن الظن بالمؤمنين (ولكنه) : أي الشأن، وفى نسخة ولكني (أتاني جبريل فأخبرني أن الله – عز وجل – يباهي بكم الملائكة) : نقل بالمعنى، وإلا كان الظاهر بهم، قيل: معنى المباهاة بهم أن الله تعالى يقول لملائكته: انظروا إلى عبيدي هؤلاء كيف سلطت عليهم نفوسهم، وشهواتهم، وأهويتهم، والشيطان، وجنوده، ومع ذلك قويت همتهم على مخالفة هذه الدواعي القوية إلى البطالة وترك العبادة والذكر، فاستحقوا أن يمدحوا أكثر منكم؛ لأنكم لا تجدون للعبادة مشقة بوجه، وإنما هي منكم كالتنفس منهم، ففيها غاية الراحة والملاءمة للنفس[5].

شرح الأسلوب الدعوي:

(1) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، (4/ 2075)، (2701).

(2) الترغيب والترهيب للمنذري (2/ 403).

(3) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ (17/ 23).

(4) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (25/ 69).

(5) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (4/ 1558).

أسلوب المحاورة من أساليب الدعوة التي كان يكثر منها النبي صلى الله عليه وسلم، وفي هذا الحديث يحاور النبي أصحابه بسؤالهم عن سبب جلوسهم في المسجد، ثم يبين لهم فضل ذلك الجلوس، وأن الله تعالى يباهي بهم الملائكة.

الأسلوب الخامس عشر : أسلوب الثناء على المدعو أثناء تعليمه

الحديث:

عنْ أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت في حرصك على الحديث: أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه[1].

قال المنذري: «رواه البخاري»[2].

معاني الكلمات:

الشفاعة: هي السؤال في التجاوز عن الذنوب[3].

خالصاً؛ أي: عن شوب شرك أو نفاق[4].

المعنى الإجمالي للحديث:

يسأل أبو هريرة الرسول صلى الله عليه وسلم عن أسعد الناس بشفاعته، فيبين له الرسول أن أسعد الناس بها أهل لا إله إلا الله، ويقتضي أن يتبعها: محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فإن فصل القضاء يومئذ يسعد به أهل لا إله إلا الله، ويشقى

(1) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، (1/ 31)، (99).

(2) الترغيب والترهيب للمنذري (2/ 412).

(3) التحبير لإيضاح معاني التيسير (1/ 147).

(4) فيض القدير (1/ 648).

به الآخرون[1].

شرح الأسلوب الدعوي:

من أساليب الدعوة المثمرة الثناء على المدعو أثناء دعوته وتعليمه، ويكن الثناء على الشخص بما هو أهله تشجيعاً له في سيره في الطريق، وهذا ما فعله رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فبينما يسأله أبو هريرة من أسعد الناس بشفاعته، فقبل أن يجيبه النبي يثني عليه بما هو أهله من حرصه على العلم والحديث، ثم يجيبه النبي صلى الله عليه وسلم، ويبين له أن أسعد الناس بشفاعته أهل لا إله إلا الله.

الخاتمة

الحمد لله آخراً على التمام، كما كان له الحمد أولاً على التفضيل والإنعام، وصلّى اللهم وسلم وبارك على خير الأنام، نبينا محمد وعلى آله وصحبه الكرام، وبعدُ فقد توصلت من خلال هذا البحث إلى عدة نتائج أهمهما:

- أن للدعوة جملة من الأساليب المتنوعة، وأن على الداعي أن يراعي مقتضى الحال في انتقاله من أسلوب لآخر.
- لا ينبغي للدعاة أن يلزم أحدهم نفسه أسلوباً واحداً –ترهيباً كان أو ترغيباً– متخلياً عن غيره من الأساليب.
- أن الرحمة أسبق من الغضب، وأن الرفق أولى من التعنيف.
- أن نجاح الدعوة متعلق بمدى انضباط الداعية بمنهج الوحيين.
- أن الدعوة بأسلوب القدوة الحسنة من أنجع الأساليب الدعوية المتبعة.

هذا، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم!

(1) الإفصاح عن معاني الصحاح (7/ 328).